مقدمة لكتاب الانجيل عقيدة وحياة

مِن سِمات الكنيسة الحقيقية، يقول المُصلِح الإنجيلي جان كلفن: "الوعظ باستقامة بالإنجيل". فالوَعظ الصحيح باستقامة مِن الإنجيل، يُظْهِر قوة الإنجيل، الخَبَر السَّار، في التغيير والتَّجديد والتَّوجيه، لعَيْش حياة الإيمان التي تُرضي الله وتمجِّد اسْمَه. وقال الواعظ مودي: "الوعظ الصحيح هو الذي يصنع فَرقاً في الحياة". عندما حاول إبليس في تجرِبة المسيح في البرية أنْ يحصُرَ ويُحدِّد معنى الحياة في تناول الخُبز والطَّعام، إذْ عندما رأى المسيح جائعاً اقتَرَح عليه تحويل الحجارة إلى خبز، أجابه المسيح: **"ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلِّ كلمة تخرج مِن فَمِ الله"** (متى٤ : ٣و٤). وبالتالي، فالرَّبّ يسوع المسيح يعلِن لنا أنَّ لا حياة ذات معنًى للإنسان بعيداً عن الإنجيل، كلمة الله.

دعا الرسول بولس أعضاء كنيسة فيلبي إلى عَيْش الإنجيل، في كلّ تجلّياته قائلاً لهم: **"فَقَط عَيْشوا كما يحقُّ لإنجيل المسيح"** (فيلبي١ : ٢٧). دعاهم إلى اختبار ما يَحْمِل الإنجيل مِن معنًى فريد لكلِّ جوانب وحاجات الحياة، الروحية والنفسية والفِكْرية والإرادية، كيما نعَيْش محبَّة الله **"مِن كلّ القلب، ومِن كلّ النَّفْس، ومِنْ كلِّ الفِكْر، ومِن كلّ القُدرة"** (مرقس١٢ : ٢٠).

إنَّ الهدف الأساسي للوعظ هو المُساعدة في عَيْش الإنجيل من خلال تفسير كلمة الله باستقامة ومِصداقية، كما يذكر النبي نحميا: **"وقرأوا في السِّفْر في شريعة الله ببيان، وفسّروا المعنى وأفهموهم القراءة"** (نحميا ٨:٨). فتفسير كلمة الله باستقامة بالاعتماد على إرشاد الروح القدس، يحيي الكلمة ويكشف كنوزها ويُظهِر قوّتها ومعناها للحياة، للنمو في معرفة ومحبة المسيح نحو النضج الروحي، وهذا يتطلب أمرَيْن:
الأول، عدم تقديم قصة الإنجيل، التي مِحورها محبة الله التي أظهرها بموت وقيامة ابنه يسوع المسيح من أجل خلاص الإنسان، كقصَّة قديمة حَدَثَت في الزمان الماضي وانتهت مفاعيلها، ولكن تقديمها كقصَّة جديدة لا تشيخ ولا تَعْتَق، بل تتجدّد يومياً في حياتنا، وتُقدِّم لنا الحياة والخلاص والرَّجاء، في كلِّ ظروف الحياة. أمَّا الثاني، فهو عدم تقديم قصة محبة الله في الإنجيل بطريقة حيادية وبدون عاطفة ومحبة، وكأنَّنا مُتَفَرِّجين نشاهد ونُراقب القصة مِن بعيد، ولكن تقديمها كمُشاركين في القصَّة الحدث، ومؤمنين بأنَّ هذه القصة هي قصَّتنا، وأنَّ

المسيح الرَّبّ سَرَدها بدمه لأجلنا، لتكون لنا حياة ويكون لنا أفْضَل. وهكذا نسير مع المسيح على دَرْب الجلجثة، ونُصْلَب معه كما صُلِبَ، ونقوم معه كما قام. فيكون سَبَب مُشاركتنا في قصة المسيح، لأنَّنا **"رأينا مجده مجداً، ومِنْ مِلْئه نَحْن جَميعاً أخَذْنا نِعْمةً فَوْقَ نِعْمةٍ"** (يوحنا١: ١٤و١٦). وهكذا نشارك في قصة الإنجيل، **"لأنَّنا رأينا ونَشْهد، ونُخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظْهِرَت لنا"** (١يوحنا ١ : ٢).

إنَّ كتاب "الانجيل عقيدة وحياة" إنَّما هو دعوة للجميع للمُشاركة في قصة الإنجيل مِن خلال عَيْش الإنجيل الذي يخاطب كلّ جوانب وحاجات حياتنا الروحية والنفسية والفِكْرية والإرادية، ويُقدّم لنا الحياة والخلاص والرَّجاء في كلّ ظروف الحياة. ينقَسِم هذا الكتاب إلى جزئَيْن أساسيِّيَنْ : هُما عظات، ومقالات إنجيلية.

الجزء الأول وهو الأساسي، مؤلَّف مِن ثلاث مجموعات مِن العظات المُستمدَّة مِن الإنجيل، يبلغ عددها سبعة وأربعون عظة.

المجموعة الأولى، هي عظات تمّ ترتيبها بِناءً على الروزنامة الكنسية المُتَّبَعَة في بَعض الكنائس. وهي تدعو القارىء للمُشاركة في قصَّة الإنجيل، بالعَيْش مع المسيح مُنْذ تجسُّده في عالَمنا، وحتى إرساله الروح القدس في يوم الخمسين. فنتوقَّف مع المحطّات الرئيسية في حياة الرَّبّ يسوع. وبالتالي، نتوقَّف مع معنى مجيئه وميلاده ومعموديته وتَجَلّيه وصومه ودخوله أورشليم وصَلْبه وقيامَتِه وظُهوراته وصعوده وإرساله الروح القدس في العَنْصَرَة، فنَنْهَل مِنْ كُلِّ محطة مِن محطات حياة المسيح، دروساً روحيَّة عميقة تخاطِب حياتنا في الإيمان، لأنَّ كلَّ ما قام به المسيح كان لتعليمِنا كيف نعَيْش الإنجيل.

المجموعة الثانية مِن العظات، تتمَحْور حول عَيْش حياة الإيمان التي يُعلنها الإنجيل والنمو في علاقتنا الروحية مع الرَّبّ يسوع المسيح. تتناول هذه المجموعة:

(١) الإقرار بفساد الإنسان.

(٢) عمل الله في حياة الإنسان المؤمن مِن خلال عنايته، عطية الإيمان (الولادة الجديدة)، والنعمة، والرجاء.

(٣) حاجة الإنسان المؤمن إلى النمو في علاقته مع الله من خلال: الصلاة، والغفران، والقداسة، والشُّكر.

المجموعة الثالثة من العظات، تَتَمَحْوَر حول عَيْش الإنجيل في العالَم، وصياغة الشَّخصية المسيحية المُستمدَّة مِن الإنجيل. فالشخصية هي مجموعة القِيَم المُختارَة التي تُبْنَى عليها التَّصرفات الأخلاقية وردود أفعال الأشخاص. وتتناول هذه المجموعة:

(١) التأمل في شخصية المسيحي التي يعكسها الإنجيل من خلال: سِمات الحِكْمَة والوداعَة، شهادة الضَّمير المسيحي، القَناعَة المسيحية، المُثابَرَة وَقْت الفَشَل، الالْتصاق بالرَّبّ للتغلُّب على التجارب.

(٢) عَيْش قِيَم الإنجيل مِن خلال الاهتمام بزيجاتنا، ودعوة المسيح لمُرافقة عائلاتنا مُنْذُ تأسيسها في العُرْس، الاهتمام بآبائنا وأمَّهاتنا، وتربية أولادنا على الإيمان الذي يُعلنه الإنجيل.

(٣) عَيْش قِيَم الإنجيل في المُجتمع مِن خلال مواقِفنا العملية الواضِحَة المُتمثِّلة بعَيْشنا بعَدْل وسلام ومحبة ورحمة ومُسامحة وخِدمة المُحتاجين والمُتألِّمين، ودعوتنا المُجتمع إلى العدالة والسَّلام والمحبة والرَّحمة والمُسامحة.

(٤) عَيْش قِيَم الإنجيل مِن خلال حِفاظنا على البيئة، خليقة الله التي ائتمَنَنا عليها.

الجُزْء الثاني مِن كتاب "الانجيل عقيدة وحياة"، مؤلَّف من تسع مقالات، تتناول مواضيع مِن التُّراث الإنجيلي المُصْلَح، إذ نعود بالذَّاكِرة إلى الجُذور التاريخية، إلى حركة الإصلاح الإنجيلي في القرن السادس عشر، التي انْبَثَقَت منها الكنائس الإنجيلية. نَترافق، مِن خلال هذه المَقالات، مع المُصْلِحين الإنجيليين الأوَّلين الذين نَقَدوا بموضوعية بعض مُمارسات وعقائد كنيسة القرون الوُسطى، وبالتحديد التي لم تنسَجم مع مفهومهم لكلمة الله. وهكذا دَعَوا إلى عَيْش الإنجيل في العقيدة والإيمان والحياة. نترافق مع بعض المفاهيم التي أرْسَت المبادئ الأساسية للإيمان الإنجيلي المُصْلَح، لا سيّما مبادئ: "الكتاب المقدس وحده"، "النعمة وحدها"، "الإيمان وحده"، "كهنوت جميع المؤمنين، "حرية الضمير"، "المسيح رأس ورئيس الكنيسة الوحيد ومَصْدر وحدتها"، وغيرها مِن المبادىء الإنجيلية الأخرى.

وهنا لا بُدَّ مِن التأكيد أنَّ الغاية مِن هذه المقالات التاريخية تعريف وتوعية، وبروح المَسؤولية والموضوعية، أعضاء الكنائس الإنجيلية خاصة، والكنائس الشَّقيقة الأخرى عامَّة، بالتُّراث الإنجيلي المُصْلَح الذي انْبَثَق مِن فَهْم المُصلِحين الإنجيليِّين لكيفية عَيْش الإنجيل. مع التأكيد على مَحبَّتنا واحْترامنا لجميع الكنائس، وعلى مَبْدأ حرية الضَّمير في التَّوافُق أو عدمه مع الفِكْر الإنجيلي المُصْلَح. وتتناول هذه المقالات:

(١) دعوة المُصْلِحين الإنجيليِّين: مارتن لوثر، وجان كلفن، إلى عَيْش الإنجيل واتِّخاذه المَصْدر الأول للعقيدة والإيمان والحياة.
(٢) النَّظْرة الإنجيلية المُصْلَحَة إلى الكتابات الأبوكريفيَّة، وآباء الكنيسة، ووحدة الكنيسة، ومريم العذراء.
(٣) النَّظْرَة الإنجيلية المُصْلِحَة لعَيْش الإنجيل مِن خلال مَفْهوم: الدولة، والتربية، والعمل.

في الختام، صلاتي إلى الرَّبّ يسوع المسيح أنْ يستخدم الرُّوح القدس هذا الكتاب، لاختبار القارىء لعُمْق محبة المسيح، وتَمْجيد اسْمه والتَّمتُّع ببركات كلمة الله طوال سنيّ حياته. آمين.

القس سهيل سعود